بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٩ ـ سورة البقرة

واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون (٥١) ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون (٥٢) واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون (٥٣) واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم (٥٤) .

لا تزال الآيات تذكر بنى اسرائيل المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم بما أنعم به عليهم وعلى أسلافهم من قبل (١) ، فبعد أن ذكرتهم الآيات السابقة بتفضيل أسلافهم على عالمى زمانهم « وأنى فضلتكم على العالمين » وبتنجيتهم من آل فرعون « واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم » وبفرق البحر بهم ، وانجائهم ، واغراق عدوهم آل فرعون (٢) وهم ينظرون « واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون » ـ تذكرهم هذه الآيات بعفو الله تعالى

(١) وقد عرفنا فى العدد السابق وفى كثير من المناسبات أن نعم الله على اسلافهم نعم عليهم ، فالنعم على الآباء والاجداد نعم على الابناء والاحفاد.

(٢) ارجع الى عدد ٩ من المجلد السادس للمجلة «رمضان ١٣٩٨ هـ» لترى ذلك مفصلا .

عنهم حينما عبدوا العجل فى غيبة موسى ، وقبول توبتهم ، وتذكرهم بنعمة انزال التوراة التى بها يعرفون الحلال والحرام ، ويفرقون بين الحق والبـــاطل .

مواعدة الله تعالى موسى ، وعبادة بنى اسرائيل العجل ، والعفو عنهم:

« واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعـــده وأنتم ظالمون ، ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون » .

وملخص هذه القصة أن قوم موسى بعد أن نجاهم الله تعـــالى ، وأغرق عدوهم أمام أعينهم طلبوا من نبيهم موسى أن يأتيهم من عند الله بكتاب ليعلموا أحكامه ، فوعده ـــ سبحـــانه ـــ أن يعطيه التوراة بعد أربعين ليلة ينقطع فيها للعبادة ، يصوم نهارها ، ويقضى ليلها فى العبادة.

وفى غيبة موسى لتلقى التوراة اتخذ بنو اسرائيل العجل : اتخذوا تمثالا على صورة العجل ، ولد البقرة الصغير ، صنعه لهم السامرى من الحلى ، ووضعه فى مستقبل الريح ، فاذا دخلته أحدثت صوتا كخـــوار العجل ، فعبدوه لهذا ، واتخذوه الها من دون الله .

وقصة اتخـــاذ بنى اسرائيل للعجل ، وعبادته فى غيبة موسى عليه السلام ـــ عندما ذهب الى ميعاد ربه على الجبل ـــ مفصلة فى سورة طه المكية التى نزلت قبل سورة البقرة المدنية ، وهنا فقط يذكرهم بها ، وهى معروفة لديهم (١) ، يذكرهم بانحـــدارهم الى عبادة العجل بمجرد غيبة نبيهم الذى أنقذهم باسم الله من آل فرعون يسومونهم سوء العذاب، ويصف حقيقة موقفهم فى هذه العبادة « وأنتم ظالمون » ظالمون بوضع الشىء فى غير موضعه ، ومجاوزة الحد ، ووضع العبادة فى غير موضعها، وظالمون لأنفسهم بتعريضها لعقاب الله « ان الشرك لظلم عظيم » ومن

---

(١) مذكورة بالتفصيل فى الاصحاح الثانى والثلاثين من سفر الخروج من الكتـــاب المقـــدس ص ١٣٩ ، وفى الترجمـــة الانجليزية بعنـــوان The Holy Bible » نشر توماس نلسن واولاده ، نيويورك ، طبعة ١٩٠١ ص ٩٤ . وهى مفصلة أيضا فى سورة الاعراف المكية .

أظلم ممن يترك عبادة الله ووصية نبيه ليعبد عجلا جسدا ، وقد أنقذه الله ممن كانوا يقدسون العجول •

ومع هذا فقد عفا الله تعالى عنهم حينما تابوا لكى يشكروه على عفوه وصفحه بالاستمرار فى طاعته ، والكف عن معصيته ، ولزوم الصراط المستقيم •

وتذكير بنى اسرائيل بهذه النعمة يحمل فى طياته التعجيب من حالهم، لأنهم قابلوا نعم الله بأقبح أنواع الكفر والجهالة حيث عبدوا فى غيبة نبيهم ما هو مثال فى الغباوة والبلادة ، وهو العجل ، وفى هذا دليل غبائهم وقصر نظرهم •

وفى هاتين الآيتين ــ كذلك ــ تسرية عن النبى صلى الله عليه وسلم ــ وتسلية له عما كان يشاهده من اليهود المعاصرين للدعوة الاسلامية ، فكأنه ــ سبحانه ــ يقول له : ان ما قام به بنو اسرائيل معك من أذى وحقد يشبه ما فعله آباؤهم الأقدمون مع نبيهم موسى ــ عليه السلام ــ فقد اتخذوا فى غيبته عجلا جسدا له خوار ، دون أن يفطنوا الى أنه لا يكلمهم ، ولا يهديهم سبيلا ، اتخذوه وكانوا ظالمين •

* * *

ايتاء موسى التوراة لهداية بنى اسرائيل :

« واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون »

هذه هى النعمة الخامسة على بنى اسرائيل ، نعمة اعطاء موسى نبيهم ــ عليه السلام ــ التوراة ، فيها صلاح أمورهم ، وانتظام شئونهم ، فيها هدى ونور ، فيها ضياء وذكر ، فيها فرقان بين الحق والباطل ، والحلال والحرام ، فالمراد بالكتاب والفرقان : التوراة ، وقد وصفت بصفتين : أنها مكتوبة فى الالواح ، وأنها فارقة بين الحق والباطل، فهما صفتان متغايرتان لموصوف واحد وهو التوراة ، كما وصف القرآن

الكريم أيضا بهاتين الصفتين : «انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى[1]» « تبارك الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا [2] » •

والمعنى : ولقد آتينا موسى التوراة مكتوبة ، وفارقة بين الحق والباطل ، لكى يهتدى بذلك بنو اسرائيل الى الحق ، ويرجعوا عما هم فيه من ضلالة •

ولكن ماذا كان موقف بنى اسرائيل من كتابهم التوراة التى أنزلها الله لهدايتهم وسعادتهم ؟ كان موقفهم منها ــ كما هى عادتهم ــ موقف الجاحد لنعم الله ، فقد امتدت أيديهم الاثيمة اليها فحرفوها ، كما شاءت لهم أهواؤهم وشهواتهم ولقد وبخهم القرآن الكريم على ذلك ، وشبههم فى ترك العمل بها ، وعدم انتفاعهم بما فيها ــ بالحمار الذى يحمل كتب العلم ، ولكنه لا يدرى ما فيها ، ولا ينتفع بها ، وليس له منها الا التعب والحمل :

« مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين [3] » •

طريقة توبة اليهود :

« واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ، فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم » •

بين الله فى هذه الآية طريقة توبة اليهود من عبادة العجل ، تلك التوبة التى استعقبت العفو عنهم •

---

(١) من آية ٣٠ من سورة الاحقاف ، والمراد بالكتاب هنا : القرآن •

(٢) آية ١ من سورة الفرقان ، والمراد بالفرقان هنا أيضا : القرآن •

(٣) آية ٥ من سورة الجمعة •

وقد ناداهم موسى عليه السلام بقوله : « يا قوم » تلطفا فى الخطاب ، ليجذب قلوبهم الى سماعه ، وليحملهم على تلقى أوامره بحسن الطاعة ، وليشعرهم بأنهم قومه ، فهو منهم ، وهم منه ، والشأن فيمن كان كذلك أن يريد لهم الخير •

انكم ظلمتم أنفسكم ، اذ عرضتموها لعقاب الله ، باتخاذكم العجل الها فعبدتم تمثاله تقربا له ، مع أنه كأصله مخلوق لله ، ولا قدرة له على شىء فى نفسه ولا غيره ، فتوبوا الى بارئكم ، الى الله الذى خلقكم بريئين من النقص وخلق الخلق بريئا من التفاوت « ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت » فاقتلوا أنفسكم ، ليقتل البرىء (١) منكم المجرم ، فذلكم القتل والتوبة خير لكم عند بارئكم وخالقكم من العدم فى أحسن صورة •

وهذه الآية قد تضمنت نعمة كبرى على بنى اسرائيل ، فان الله ـ تعالى ـ قد لطف بهم ، ورحمهم ، وقبل توبتهم ، وعفا عن قتلهم أنفسهم ، بعد أن صدر منهم ما يدل على صدقهم فى توبتهم •

كما تضمنت ـ أيضا ـ تذكير بنى اسرائيل المعاصرين للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنعم الله عليهم فى عفوه عن آبائهم وبسماحة الاسلام فى قبول التوبة بمجرد الندم والرجوع الى الله ـ سبحانه ـ وبرفع الاصر والاغلال التى كانت على أسلافهم ، ليؤمنوا به ، وليتبعوا رسوله ، لعلهم يرحمون •

عنتر حشاد

---

(١) والقتل : ازهاق الروح ، قال سفيان بن عيينة : كانت توبة بنى اسرائيل القتل .

قال الزهرى : لما قيل لهم : « فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم » قاموا صفين ، وقتل بعضهم بعضا ، حتى قيل لهم : كفوا أيديكم ، فكان ذلك شهادة للمقتول ، وتوبة للحى . أو المراد : اجعلوا أنفسكم كالمقتولة بمزيد الغم والندم والاذلال على هذه الجريمة ، وأقبلوا على طاعة الله تعالى ، ومما يرشح هذا المعنى ويقويه قراءة قتادة : « فأقيلوا أنفسكم » أى : ارفعوها من هذه الورطة بالتوبة والتزام الطاعة .

النهى عن المجاهرة بالمعاصى

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (كل أمتى معافى الا المجاهرين . وأن من المجانة أن يعمل الرجل عملا بالليل ثم يصبح وقد ستره الله . فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا . وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه) رواه البخارى ومسلم .

المفردات

المعافاة = السلامة من كل أذى سواء صدر الاذى من الناس أو من النفس . والكلمة مصدر فعله عافى معافاة على وزن مفاعلة . وهى من العفو بأن تعفو عن غيرك ويعفو غيرك عنك .

والعفو هو التجاوز عن الذنب ، والمعافى بفتح الفاء اسم مفعول من عافاه معافاة وعافية .

المجاهرين = الجهر هو الاعلان والاظهار . والمجاهر بالذنب هو الذى يفعله أمام الناس من غير خجل ولا حياء . فتراه يخوض غمار الفسق والمجون ويرتاد الملاهى بلا مبالاة .

المجانة = الاستهتار وعدم المبالاة بما يقول أو يفعل •
البارحة = الليلة الماضية التى سبقت وقت القول •
الستر = ما يستتر به كالستار وغيره •

المعنى

تضمن الحديث الشريف بشرى بجزيل الثواب ، وانذارا بشديد العقاب ، أما البشرى فهى اخبار البشير النذير صلى الله عليه وسلم بعفو الله ومغفرته لمن عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) ذلك أن فى وجوههم بقية من حياء ، اذا أذنبوا لم يجهروا بذنبهم حياء من الناس أو حياء من الله ، ومن ثم ترى ضمائرهم تؤنبهم ، ولديهم واعظ نفسى ينصحهم ، ولذا استخفوا من الاعلان ، ولم يبيحوا للناس بما صنعوا من فاحشة ، ولديهم لمحة من هدى تمنعهم أن يهتكوا سترا أسدله الله عليهم • هؤلاء اختفوا عن الأنظار وان كان الله محيطا بما يعملون تراهم باسرارهم لم يعلنوا عن جرمهم ، ولم يحرضوا النفوس الغافلة بعملهم حتى لا يقتدوا بفسقهم • فهؤلاء هم الذين عناهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (كل أمتى معافى الا المجاهرين) أى المجاهرين بالذنب لأن ضررهم لم ينتشر بين الناس • فالعفو عنهم مأمول اذا تابوا وأنابوا وأصلحوا ما أفسدوا (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ثم اهتدى) •

أما المجاهرون بفسقهم والمعلنون بعصيانهم ، والمستهترون بدينهم تراهم يتعاملون بالربا جهارا ، ويفطرون فى رمضان نهارا ، ويلعبون الميسر فى النوادى ، ويتجاهرون بترك الصلوات ، ويتناولون الرشوة سرا وعلانية ، ومن النساء من تخلع عن نفسها برقع الحياء فتبدى محاسن جسمها ومفاتن زينتها للناظرين • أولئك ومن على شاكلتهم ممن يزاولون التمثيل الرخيص والرقص الخليع : مطرودون من رحمة الله تعالى معرضون لبطشه فى الدنيا والآخرة (ان ربك لبالمرصاد) •

وأشد من ذلك وأنكى من يجهر بالدعاء لغير الله ، ويشد الرحال لقبر من القبور ، أو ينذر نذرا لقبر لا يملك نفعا ولا ضرا ، أو يدعو من لا يملك حولا ولا طولا ، كما يفعل طوائف الصوفية من اتخاذ القبور مساجد مغالاة فى حب الصالحين ، وطمعا فى بركة أو شفاعة ، ولكن البركة أو الشفاعة لا يملكها الا الله وحده ، وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا (١) •

ان المجاهرين بالمعاصى قد تمكن الشر من قلوبهم ، وامتزج بلحومهم ودمائهم ، وتعدوا حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه • واذا كان الجزاء من جنس العمل : كان لا بد أن يتخلى الله عنهم ، ويتركهم لشياطينهم (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ، والله لا يهدى القوم الفاسقين) (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) لأن التوبة عندهم غير مأمولة ، وقد لا يموتون وهم مسلمون ، وذلك بأن يدركهم الموت وهم على غير حال الاسلام والعياذ بالله •

وبدلا من أن يتخذوا ستر الله عليهم ، فيرجعوا الى التوبة والندم: راحوا يقصون على أمثالهم من أهل الفسق والمجون ما فعلوه فى ظلمة الليل البهيم ، ويكشفون بأنفسهم ستر الله الذى أسدله عليهم •

كما أن كثيرا من شباب اليوم لا تجمعهم الا رابطة الخلاعة والاستهتار ، وان معنى النبوغ عندهم هو التمكن من اصطياد الخليلة والعشيقة فى الليل ، والانحدار بها فى مهاوى الرذيلة ، حتى يقضى ليلته فى لعنة الله وملائكته حتى يصبح ، فاذا اجتمع بأقرانه نهارا تحدث بما فعل ، فخورا بما اقترف من فسوق وعصيان •

لقد أضحت الاباحية أمرا عاديا بين الشباب والشابات ، حتى بات الرقص فنا جميلا ، والتمثيل المقرون بالتقبيل وضم الصدور ضربا من الفنون التى تستحق التقدير والاعجاب •

---

(١) لا يخفى على فطنة القارىء أن هذه الأعمال من باب الشرك بالله ، والله عز وجل يقول (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

وخلاصة القول أن الناس ازاء المعصية قسمان :

١ ــ قسم يفعل المعصية مع الخجل والحياء ، فلا يعلن ولا يجهر بها• فاذا ما ستره الله تعالى رجع وأناب واستغفر (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ــ ومن يغفر الذنوب الا الله ــ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) •

٢ ــ وقسم يفعل المعصية ويجهر بها ، ولا يبالى بشرع أو دين أو نص من قرآن أو كلام للمعصوم عليه الصلاة والسلام •

فهؤلاء يذيعون أفعالهم بين الناس ، ويهتكون ستر الله عليهم ، ويصرون على ما فعلوا ، فلا يقبلون نصحا ولا ارشادا لان قلوبهم مغلقة ونفوسهم خبيثة ، فلهم سوء العاقبة وبئس المصير (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) •

احذر أيها المسلم هؤلاء ولا تجالسهم خشية أن تقع فيما وقعوا فيه ، فان سوء الخلق يعدى ، والمرء على دين خليله فلينظر أحــدكم من يخالل •

يقول الله تعالى (أولئك الذين أبسلوا (١) بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من دعا الى ضلالة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) •

فاللهم اجعل لنا لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

محمد على عبد الرحيم

---

(١) أبسلوا : أى أسلموا الى الهلاك

خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الامين ، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فان الدعوة الى نزول المرأة للعمل فى ميدان الرجال المؤدى الى الاختلاط سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح ، بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة ، أمر خطير جدا له تبعاته الخطيرة ، وثمراته المرة ، وعواقبه الوخيمة ، رغم مصادمته للنصوص الشرعية التى تأمر المرأة بالقرار فى بيتها ، والقيام بالاعمال التى تخصها فى بيتها ونحوه .

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التى لا تحصى فلينظر الى تلك المجتمعات التى وقعت فى هذا البلاء العظيم اختيارا أو اضطرارا بانصاف من نفسه ، وتجرد للحق عما عداه ، يجد التذمر على المستوى الفردى والجماعى ، والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الاسر ، ونجد ذلك واضحا على لسان الكثير من الكتاب، بل فى جميع وسائل الاعلام ، وما ذلك الا لان هذا هدم للمجتمع وتقويض لبناته .

والادلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالاجنبية ، وتحريم النظر اليها ، وتحريم الوسائل الموصلة الى الوقوع فيما حرم الله ، أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط ، لانه يؤدى الى ما لا تحمد عقباه .

واخراج المرأة من بيتها الذى هو مملكتها ومنطلقها الحيوى فى هذه الحياة إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التى جبلها الله عليها .

فالدعوة الى نزول المرأة فى الميادين التى تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الاسلامى ، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذى يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذى يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه .

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن تركيب الرجل ، هيأها به للقيام بالاعمال التى فى داخل بيتها والاعمال التى بين بنـــات جنسها .

ومعنى هذا : أن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر اخراجا لها عن تركيبها وطبيعتها . وفى هذا جنـــاية كبيرة على المرأة وقضاء على معنويتها وتحطيم لشخصيتها ، ويتعدى ذلك الى أولاد الجيل من ذكور وأناث ، لانهم يفقدون التربية والحنـــان والعطف . فالذى يقوم بهذا الدور وهو الأم قد فصلت منه وعزلت تماما عن مملكتها التى لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة الا فيها ، وواقـــع المجتمعات التى تورطت فى هذا أصدق شاهد على ما نقول .

والاسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة ، على كل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع فى داخـــل البيت وفى خارجه .

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب ، والمرأة تقوم بتربية الاولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة ، والاعمال التى تناسبها لتعليم الصغار وادارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن ، ونحو ذلك من الاعمال المختصة بالنساء . فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعا للبيت بمن فيه . ويترتب عليه تفكك الاسرة حسيا ومعنويا ، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى .

قال الله جل وعلا (الرجال قوامون على النساء بما فضـــل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) فسنة الله فى خلقه أن القوامة للرجل على المرأة ، وللرجل فضل عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك. وأمر الله سبحانه للمرأة بقرارها فى بيتها ونهيها عن التبرج معناه : النهى عن الاختلاط ، وهو : اجتماع الرجال بالنساء الاجنبيات فى مكان واحد ، بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحـــو

ذلك ، لان اقتحام المرأة هذا الميدان يؤدى بها الى الوقوع فى المنهى عنه ، وفى ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوق الله المطلوب شرعا من المسلمة أن تقـــوم بها •

والكتاب والسنة دلا على تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسائل المؤدية اليه ، قال الله جل وعلا (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة ، وأطعن الله ورسوله ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا • واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا) فأمر الله أمهات المؤمنين — وجميع المسلمات والمؤمنات داخـــلات فى ذلك — بالقرار فى البيوت لمـــا فى ذلك من صيانتهن وابعادهن عن وسائل الفساد ، لان الخروج لغير حاجة قد يفضى الى التبرج كما قد يفضى الى شرور أخرى ، ثم أمرهن بالاعمال الصالحة التى تنهاهن عن الفحشاء والمنكر ، وذلك باقامتهن الصلاة وايتائهن الزكاة وطاعتهن لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم • ثم وجههن الى ما يعود عليهن بالنفع فى الدنيـــا والآخرة وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم وبالســـنة النبوية المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدأ القلوب ويطهرها من الارجاس والانجاس ويرشد الى الحق والصواب •

وقال الله تعالى (يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام وهو المبلغ عن ربه — أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، وذلك يتضمن ستر باقى أجسامهن بالجلابيب ، وذلك اذا أردن الخروج لحاجة لئلا تحصل لهن الاذية من مرضى القلوب •

فاذا كان الامر بهذه المثابة فما بالك بنزولها الى ميدان الرجـــال واختلاطها معهم وابداء حاجتها اليهم بحكم الوظيفة والتنازل عن كثير من أنوثتها لتنزل فى مستواهم ، وذهاب كثير من حيائها ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة •

(للمقال بقية) • **عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

رمضان .. وكيف أسأنا إليه

بقلم : محمد عبد الله السمان

كلما حل شهر رمضان المعظم ، نشطت وسائل الاعلام نشاطا ملفتا للأنظار ، سواء فى الاذاعة أم التليفزيون أم فى الصحافة ، ولكنه نشاط مذموم فى الغالب منه ، فكل البرامج التافهة ، والمسلسلات الهابطة لا تجد سوقا لها الا فى هذا الشهر المبارك الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وفى ايجاز يمكن أن نقول : ان هذا الشهر — شهر العبادة وزيادة التقرب الى الله — يتحول بقدرة قادر الى دعاية لاهل الفن الهابط ، واعلان عن أعمالهم وأنشطتهم التى تؤدى بوحى من الشيطان .. والمسئولون الكبار والصغار — سواء فى الاذاعة أم فى التليفزيون لا يتقون الله فيما يذاع على المسلمين فى رمضان من أفلام ومسرحيات ومسلسلات ، لا تخلو من الرقص الخليع، وما هو مثير للعجب أن جريدة الاحرار قد أقحمت نفسها على الاسلام، وحده هو المجال للتسلية المهينة والترفيه غير البرىء .. ولا نملك الا أن نقول بملء أفواهنا : حسابهم على الله وحده .. !

أما الصحافة .. فشأنها مثير للدهشة ، فقد امتلأت صفحاتها الدينية بالاسفاف الذى يشوه سمعة الاسلام وسمعة تراثه الاصيل.. وما هو مثير للعجب أن جريدة الاحرار قد أقحمت نفسها على الاسلام، فخرجت علينا فى ثالث أيام رمضان بصفحة دينية ، فى صدرها مقال لشيخ الازهر الدكتور عبد الحليم محمود ، عنوانه : «الطريق الى الله» وهو عنوان فيه اغراء ، ولندع المقال وشأنه ، لنقف — فحسب — عند قصة عجيبة وردت فى المقال ، قال فضيلته :

« وان من طرائف العقول المستبصرة ، ما رواه صاحب كتاب الشامل ، ونقله عنه الامام ابن كثير فى تفسيره ، من أن أعرابيا جاء الى الضريح النبوى الشريف ، وقال : السلام عليك يا رسول الله .. لقد قال الله فى كتابه العزيز : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » وقد جئتك مستغفرا لذنبى ، مستشفعا بك الى ربى ، ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الاعرابى ، وكان جالسا بالقرب منه رجل صالح يسمع كلامه ، فأخذته سنة من النوم ، فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم يقول له : الحق بالاعرابى فبشره بأن الله قد غفر له » .

وهذه قصة ملفقة ، وليس صاحب الشامل المزعوم بحجة علينا فيما يؤلف من قصص ، وابن كثير أيضا ليس حجة علينا فيما نقل ، وما أكثر القصص الملفقة فى هذا الصدد ، ولا يتسع المجال لسرد شىء منها، ولم يرو عن واحد من أصحاب رسول الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ ولا من التابعين أو حتى تابعى التابعين ، أنه كان يذهب لقبر الرسول متوسلا به ، والآية الكريمة تشير الى أن ما حدث كان فى حياة الرسول، ولا يقبل المنطق أن يقاس عليها ، فيجوز التوسل بالرسول بعد وفاته ، اذ كيف يذهب مسلم الى القبر متوسلا ، والله تعالى يقول لنبيه : واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان .. ؟؟

وفى نفس صفحة جريدة الاحرار ، مقال عن الشيخ الشعرانى صاحب الضريح المشهور بباب الشعرية بالقاهرة ، والمقال تمجيد للشيخ

الشعرانى ، باعتبار أنه كان علما فى التصوف يلتقى بالعلماء ويعلم الابناء والاساتذة على السواء ، وأنه ألف سبعين كتابا خالدا ، منها كتاب الطبقات ، الذى هو أسوأ ما ألف الشعرانى ، فكله دجل وشعوذة وسخرية من عقول المسلمين ، ويبدو أن كاتب المقال يجهل كل شىء عن حقيقة الشعرانى ، ففى كتاب الطبقات الذى يستشهد به ، يقول الشعرانى : « ولما دخلت بزوجتى فاطمة أم عبد الرحمن — وهى بكر — مكثت خمسة شهور لم أقرب منها ، فجاءنى السيد البدوى وأخذنى وهى معى ، وفرش لى فرشا فوق ركن القبة التى على يسار الداخل ، وطبخ لى حلوى ، ودعا الاحياء والاموات اليه ، وقال لى : أزل بكارتها هنا .. فكان الأمر تلك الليلة » ورحم الله الدكتور زكى مبارك ، الذى كان يقول : من قرأ كتب الشعرانى خرج منها وهو مجنون .. !!

وأما جريدة الاخبار — عفا الله عنها — ففى الصفحة الرمضانية اليومية حلقة عن العلم الصوفى ، وكأن المسلمين اليوم قد أحاطوا بكل العلوم والمعارف ، ولم يبق الا أن يعرفوا الاشارات الصوفية ، والشطحات والالغاز .. أن يعرفوا القبض والبسط والجذب ، وما هو أعجب من هذا أن تنشر الاخبار مقالا عن المدعو « ابراهيم المتبولى » فيجتر كاتبه كلاما منقولا عن دولة الدراويش ، فالملاحظ أن الخلف من المتصوفة يمجدون السلف منهم ، ويضفون عليهم ألوانا من القداسة ، وينسبون اليهم خليطا من الكرامات المؤلفة ، وذلك للحفاظ على دولتهم ، يقول كاتب المقال : ان ابراهيم المتبولى من أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية .. !! كان يرى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المنام كثيرا ، ولما سافر الى القدس الشريف زار قبر السيدة مريم ابنة عمران أم المسيح عليه السلام وأمضى ليلة كاملة يتلو عنده القرآن . فرأى

(البقية صفحة ٢٣)

من تمام التربية الإسلامية
صبغ الدولة بصبغة الإسلام

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

كثر التشخيص لسر اخفاق الدعاة والمربين فى تنشئة جيل مسلم ، وتعددت الاقوال فى سر هذا الاخفاق ، فمن قائل بأن البيت هو الذى قصر ، وهو الذى عليه التبعة ، ومن قائل بأن المدرسة أو الجامعة هى التى أهملت التربية الاسلامية ، ولم تعطها حقها ، ومن قائل بأن السر هو اهمال الداعية الواعظ فى المساجد أو المدرس فى المدارس ، ومن قائل بأن المناهج التعليمية سواء فى الازهر أو فى المدارس قاصرة عن اخراج الشاب المسلم ، أو الفتاة المسلمة ، الى غير ذلك من الاقوال والتعليلات.

ويمكن أن يكون لكل هذه الاسباب مجتمعة نصيب من الصحة ، أو لبعضها ، ولكن ليست لها الصحة كاملة ، اذ أنهم جميعا نسوا أمرا مهما ، اذا غاب فلا فائدة فى أى منهج من هذه المناهج ، لا منفردا ، ولا مجتمعا مع بقية المناهج أو الآراء الاخرى .

ذلكم الامر هو صبغ الدولة بصبغة الاسلام ، أى ظهور الدولة فى جميع مظاهرها وأشكالها ، ومرافقها ، وأركانها وجوانبها ، بمظهر الاسلام ، وأن لا تقع عين الانسان على شىء أو على مظهر ، أو قانون يخالف الاسلام ، أو يبطله الاسلام .

كيف نرجو من طالب فى المدارس أو الازهر مثلا ، أن يكون مسلما ومتخلقا بأخلاق الاسلام ، قد درس أن الخمر حرام ، وأن حدها أربعون جلدة ، ثم يخرج فيجدها تباع وتشرب علنا وبترخيص من الدولة ؟

كيف نطالب منه التخلق بخلق الاسلام وندرس له أن حد السرقة هو قطع يد السارق ، ثم يجد مجتمعه مبطلا لهذا الحكم ، وملغيا له ،

ومستعيضا عنه لا أقول بقانون أعرج ، وانما بهذيان يقال له الحبس، أو السجن ؟

وكيف نطلب من الطالب التخلق بالاخلاق الفاضلة ، ونقدم له قوله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم٠٠) وقوله تعالى : (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن)— ثم يخرج الى المجتمع فيرى العرى والبغاء ، والاستهتار والتهتك فى الطرقات ، وفى أماكن اللهو والعبث ، مما سميت أماكن سياحية ، أو نواد أو غيرها ، وتراق فيها الخمور ، وتراق فيها الفضيلة ، وتداس المقدسات وتنتهك المحرمات باسم الدولة وبتصريحها وبجبايتها ضرائب على ذلك؟!!

كيف ندرس للطالب : (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) ، ثم يرى الاختلاط والمصادقات ، والمصاحبات ، والمخادنات ، فى تلك الاماكن وفى بيوت من تفرنجوا ، وأخذوا بأساليب الغرب وعادات الافرنج ، فى حياتهم وأخلاقهم وسلوكهم فى بيوتهم ، وتدار أحياء بأكملها للدعارة ، ولا تحرك الدولة ساكنا أمام ذلك ، واذا كانت المرأة متزوجة ، فان كان ذلك بموافقة زوجها ، فلا لوم عليها ، ويخلى سبيلها وتسلم له ٠ تسلم لهذا التيس غير المستعار ٠ واذا كانت فتاة فى الثامنة عشرة فما فوق فلا لوم على شريكها ما دام ذلك لم يحصل عن اغتصاب لها ، وكانت راضية !!

أى قانون هذا الذى نعيش به ، أو يعيش بيننا ، أو نضبط به أمورنا وأخلاقنا ، انه تنظيم للفساد ، وتقنين للرذيلة ٠

كيف بذلك الطالب الذى يدرس قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) ثم تقع عينه على كل هذا ويعيش فيه ؟ !!

ان أقل شيء عنده أنه سيسيطر عليه الشك فى صحة ما يدرس ، وتزيغ عقيدته ، وتتبلبل أفكاره ، ويفقد الاهتمام بقوله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان) ، وبقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون) •

ثم بعد هذا التشكك ، واللامبالاة ، هناك خطوات أخرى ، وهى ممارسة الفساد ، والانغماس فيه ، والخروج على الدين كما نرى • لقد ثرت وأنا طالب فى القسم الابتدائى فى الازهر وقلت اذا كان هذا الذى يدرس لنا لا يطبق فى الحياة ولا على الناس فلماذا يشغلوننا به ويدرسوه لنا ؟ ورأيت بعد ذلك كثيرا من زملائى ، يدمنون التدخين، وما بعد التدخين ، ثم كانت الفاجعة أن رأيت خريجا من خريجى احدى كليات الازهر ويمارس تعليم النشء فى المدارس ، يدمن الخمر ويحتسيها أمامنا جهارا وبكل تبجح •

ان الجو الخارجى هو الذى أبطل التعليم الداخلى ، فلو أن الدولة قد أخذت بقيود الاسلام ، وصبغت بصبغته ، وما درسه الطالب فى الداخل رآه فى الخارج : فى بيته ، وفى ناديه ، وفى الشارع ، وفى القانون العام ، لترسخت هذه التعاليم ، وهذه القوانين والاخلاق ، والحدود فى نفسه ، ولعمل بها تلقائيا وبدون خشية من القانون ، أو رقابة الاهل والمجتمع •

ولكن كيف نجعله يعيش فى ازدواج بين الخير والشر فندرس له الخير ونمليه عليه ونقول له ان هذا هو القانون ، وهو الحياة ، ثم يجد نفسه يعيش فيما أبطل القانون ، وأهدر الحياة ؟

اذا أردنا مجتمعا سليما ، واذا أردنا لتربيتنا الاسلامية أن تؤتى ثمارها فلتحكم دولتنا وأمتنا بما أنزل الله ، ولتجعل للدين كرامته ،

ولقانون الدين عظمته وهيبته ، ولنجعل كل ما تقـــع عليه عين النشء أو يحس به فى مجريات الحياة ونظمها وأوضاعها وأشكالها الاجتماعية وألوانها الثقافية ووسائلها الاعلامية اسلاميا خالصا ، وفى ظلال ذلك يقوم المربون فى المدارس والازهر والجامعات بتنفيذ الخلق الاسلامى، فى أشخاصهم وفى دروسهم ، الى جانب المـــادة التى يقدمونها .

ان حكم الامة بحكم اسلامى ، وصبغ حياتها بالصبغة الاسلامية ، يعتبر مظلة واقية لكل مجهود يبذل فى مجال التربية الاسلامية . وبدون تلك المظلة الواقية فكل هذه الجهود هباء .

د. ابراهيم ابراهيم هلال

(بقية مقال : رمضان وكيف أسأنا اليه)

بعض القراء سيدنا عيسى وهو يقول : سلم لنا على ابراهيم ، وقل له : جزاك الله عنه وعن والدته خيرا ؟؟؟

والمعروف أن المتبولى هذا كان أميا جاهلا ، والشعرانى هو الذى جعل منه ومن أمثاله أساطير يتحدث الناس عنها ...

والذى يعجب الانسان له ، لمـــاذا انحرفت جريدة الاخبار الى هذا المستوى الهابط ، وقد كانت من قبل تقف الى جانب عقيدة السلف، ولا تسمح بنشر الجهل باسم الاسلام ؟

يبدو أن بعض المسئولين بها يشجعون نشر الخرافات المنسوبة الى الاسلام زورا ، لابراز الاسلام فى صورة مهلهلة تقر بها عيون أعدائه وخصومه ، وليس من المعقول أن نطلب من الازهر أن يتدخل ، بعد أن أصبح الازهر هو المورد — على أيدى بعض كبار شيوخه — للمهازل الصوفية باسم الاسلام ، وحسبنا الله وحده .

محمد عبد الله السمان

— ١١ —

عرضنا فى مقال سابق لبعض أمثلة من توسل الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى ربهم عز وجل حينما يرغبون أو يرهبون كما جاءت فى القرآن الكريم ، وألمحنا الى ما ورد عن آدم ونوح وابراهيم عليهم الصلاة والسلام • ونستعرض اليوم ما جاء عن يعقوب عليه السلام حينما تآمر أبناؤه على أخيهم يوسف عليه السلام فألقوه فى غيابة الجب (وجاءوا أباهم عشاء يبكون ، قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ، وجاءوا على قميصه بدم كذب) فماذا كان من يعقوب عليه السلام؟ انه استعان بالله على ما أصابه (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) ١٦ ، ١٧ ، ١٨ — يوسف •

ولما حيل بينه وبين ابنه الثانى ، وحجز بمصر عند يوسف عليه السلام توجه بالرجاء الى الله وحده أن يأتيه بأبنائه قال : (فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم) ٨٣ — يوسف •

وقد حقق الله رجاءه وجمع الله شتاتهم (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين • ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال ياأبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ، وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم) ٩٩ ، ١٠٠ — يوسف •

وماذا كان عن يوسف عليه السلام انه لما راودته امرأة العزيز

الذى اشتراه من السيارة بعد أن أخرجوه من الجب وطلبته لنفسها استعاذ بالله من هذه الفاحشة فصرف الله عنه السوء • قال تعالى : (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون • ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ، انه من عبادنا المخلصين) ٢٣ ، ٢٤ — يوسف •

ولما تآمر نسوة من المدينة عليه وأصرت امرأة العزيز على أن تقضى وطرها منه أو يسجن (قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ، والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين • فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم) ٣٣ ، ٣٤ — يوسف •

وكان نتيجة لاستعاذته بالله ودعائه اياه أن أخرجه الله من السجن معززا مكرما (وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين • قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم • وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء ، نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ، ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ — يوسف •

وقال متحدثا بنعمة الله عليه فى الدنيا وراغبا فيما عند الله فى الآخرة (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولىى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) ١٠١ — يوسف •

فلم نر أن يعقوب عليه السلام توسل بأبيه اسحق أو جده ابراهيم خليل الرحمن عليهما السلام فى محنته ، ولم نر أن يوسف عليه السلام وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم توسل بواحد من آبائه الكرام عند الله فى تفريج كربته وتحقيق طلبته ، وانما توجه كل منهما لله مباشرة بالدعاء والرجاء فاستجاب لهما وحقق لهما الرجاء •

وهذا موسى عليه السلام لما توعده فرعون والذين آمنوا معه :

(وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وآلهتك ؟ قال سنقتل أبناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون • قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون) ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ — الاعراف •

انه لم يقل للمؤمنين استغيثوا بى وانما قال : استعينوا بالله فهو وحده القادر على أن يهلك عدوكم ويجعلكم خلفاء فى الارض •

وهذا داود عليه السلام الرسول الملك لما ظن أن الله فتنه بهؤلاء الذين تسوروا عليه المحراب وفزع منهم ماذا كان منه (فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) ٢٤ — ص : هكذا لجأ الى ربه واستغفره (فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) ٢٥ — ص • وجعل الله له الجبال تؤوب معه والطير وألان له الحديد (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير)•

فالجن يعملون له باذن ربهم مسخرون بمشيئة الله تعالى استجابة لدعائه حين (قال رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب) ٣٥ ص — وقد بين الله جهل هؤلاء الجن بالغيب ، وحتى الغيب القريب منهم ، فأمات الله سليمان عليه السلام وهو قريب منهم ينظرون اليه ولا يدرون أنه قد مات قال الله تعالى : (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) وبذلك أظهر الله جهلهم وعجزهم وقد كان فريق من الناس يعوذون بهم ويتوسلون اليهم ويحتمون فيهم كما قال الله تعالى : (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) فهل من مدكر ؟

والى حديث آخر والله المستعان •

عبد اللطيف محمد بدر

باب الفقه

يقدمه

أحمد فهمي أحمد

الصـــلاة

(٢)

تحدثنا فى المقال السابق ــ بتوفيق الله وفضله ــ عن منزلة الصلاة فى الاسلام وعن حكم تاركها ، وقد ذكرنا فى هذا الصدد أن تارك الصلاة كافر ، وذلك طبقا للادلة التى سقناها فى هذا الشأن • والآن نبين فى هذا المقال العقوبة التى قررها الاسلام لتارك الصلاة ، فنقول وبالله التوفيق:

صرحت الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجوب قتل تارك الصلاة ، ونورد فيما يلى بعض هذه الاحاديث :

١ ــ عن أبى سعيد الخدرى قال : (بعث على رضى الله عنه ــ وهو باليمن ــ الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة ، فقسمها بين أربعة • فقال رجل : يا رسول الله اتق الله • فقال : ويلك ! أولست أحق أهل الارض أن يتقى الله ؟ ثم ولى الرجل ، فقـــال خالد ابن الوليد : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ فقال : لا لعله أن يكون يصلى • فقال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس فى قلبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم) مختصر من حـــديث للبخارى ومسلم •

٢ ــ عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضى وتابع • قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : لا ، ما صلوا) رواه مسلم •

٣ ــ عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة ، عليهن أسس الاسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا اله الا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان) رواه أبو يعلى باسناد حسن • وفى رواية أخرى (من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ، ولا يقبل منه صرف ولا عدل ، وقد حل دمه وماله) •

٤ ــ عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فان فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله عز وجل) رواه البخارى ومسلم •

٥ ــ عن أنس بن مالك قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، فقال عمر : يا أبا بكر كيف نقاتل العرب ؟ فقال أبو بكر : انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ، وأنى رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة) رواه النسائى •

٦ ــ أما رواية أبى هريرة للحديث السابق (حديث أنس) فهى كالآتى: (لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر بن الخطاب لأبى بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قال لا اله

الا الله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله ؟ فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المـــال ، والله لو منعونى عناقا (١) كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها • فقـــال عمر بن الخطاب : فوالله ما هو الا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق) رواه الجماعة الا ابن ماجة لكن فى لفظ مسلم والترمذى وأبى داود (لو منعونى عقالا (٢) كانوا يؤدونه) •

وقد علق النووى على هذا الحديث بقوله (ووقعت الشبهة لعمر رضى الله عنه فراجع أبا بكر رضى الله عنه وناظره واحتج عليه بقول النبى صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قال لا اله الا الله فقد عصم نفسه وماله » وهـــذا من عمر رضى الله عنه تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر فى آخره ويتـــأمل شرائطه ، فقال له أبو بكر رضى الله عنه ان الزكاة حق المـــال ، يريد أن القضية قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة بايفاء شرائطها ، والحكم المعلق بشرطين لا يحصل بأحدهما والآخر معدوم ، ثم قايسه بالصلاة ورد الزكاة اليها ، وكان فى ذلك من قوله دليل على أن قتال الممتنع من الصلاة كان اجماعا من الصحابة ••) •

* * *

نواصل الحديث عن تارك الصلاة فى المقال القادم ان شاء الله ، ونسأله تعالى التوفيق والسداد ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينـــا محمدا وعلى آله وصحبه •

أحمد فهمى أحمد

---

(١) العناق : الانثى من ولد المعز .
(٢) العقال : الحبل الذى يعقل به البعير (أى يربط به) .

صرعى بهذا التخلف

بقلم : عطية عبد الغنى محمد زهرى

صراع عنيف بين الحق والباطل .. منذ أن وسوس ابليس اللعين لآدم وزوجه فى الجنة .. والى أن يرث الله الارض وما عليها . صراع قد يلمع فيه الباطل أحيانا ، ولكن الغلبة دائما فى النهاية للحق ، ولجنود الحق ، الذين جندوا أنفسهم لهذا الحق ، ابتغاء رضوان الله .

ودائما يغضب أنصار الحق وأصحابه ويتألمون عندما يرون الباطل مسيطرا ، والفساد يعم البر والبحر ، وغالبا ما يكون الغاضبون الثائرون من أصحابى الشباب ، بحكم سنهم وغيرتهم وعزيمتهم .

وأعجب وأنا شاب تأخذنى الغيرة على دينى — من كاتب حقير يجند نفسه وقلمه لمهاجمة الدين والمستمسكين به ، واتهامهم وترويج الاشاعات حولهم . وأكثر ما يثير دهشتى وعجبى أن يصب هجومه ويركزه على الشباب الذى عرف طريق الحق واتبعه . عجبا ثم عجبا لمثل هذا الكاتب المأجور الذى راح ينفث سمه على صفحات جرائد تجارية مادية خاوية من القلب والقالب ، خالية من الموضوعية ، جارية خلف كل صغير وحقير ودنىء وتافه .. أما يخاف الله مثل هذا الكاتب؟ أم يخاف يوم الجزاء ؟ يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء ؟

ولكن ماذا تغنى النذر ؟ وماذا تفيد التذكرة فى أناس ختم الله على قلوبهم وسمعهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة ، وأعسر عليهم أن يروا الحقيقة فظلوا فى طغيانهم يعمهون .

يركزون الهجوم على الشباب الذين عرفوا طريق ربهم ، وساروا عليه بهدى من الله ، فزادهم الله هدى ، وزادهم ايمانا ، وثبتوا على عقيدتهم، لا ينال من عزيمتهم مثل هذا الهراء ، ولا يخيفهم التهديد والوعيد ..

« الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » .

ولما زاد اقبال الشباب على الحق ، ولما اعتنقوه أقوياء ، ولما انتشر الحق فى أنحاء البلاد ، حار الكاتب المسكين ، الخاوى من الداخل الا من بعض كلمات يحفظها عن سادته فى الشرق أو فى الغرب ، حار .. ودار .. ثم وجد كلمة فى قاموس سادته ظن أنها توقف الزحف المتقدم، ولكنه ما كاد يطلقها حتى أشعلت الحماس فى نفوس الشباب أنصار الحق .. هذه الكلمة التى قالها ببساطة هى اتهام الشباب بالتخلف ..!!

ولكن ماذا يعنى التخلف ؟ أما يعنى التأخر عن ركب يسير ؟ واذا كانت هناك ألسنة سافلة ، وأقلام مسمومة مأجورة تصفنا بالتخلف .. فعن أى شىء تخلفنا ؟ عن أى ركب ؟ أعن ركب العلم مثلا تخلفنا ؟ كذبوا .. اننا ننادى بأنه لا صلاح لأى شىء ، ولا نجاح لأى عمل الا بالعلم .. ولو أنهم كلفوا أنفسهم بالذهاب الى مجالات أعمالنا لأدركوا مدى اهتمامنا بالعلم .

فعن ماذا تخلفنا ؟ أعن ركب المدنية ؟ كذبوا ورب الكعبة .. فهذا ركبنا يسير مع قافلة المدنية والحضارة البناءة .. وها نحن ننادى بعمارة الارض كما أمر الله .

عن أى شىء تخلفنا اذن ؟ عن ركب الفجور والمجون والخمر والدعارة ؟ عن ركب الفسوق والالحاد ؟ عن ركب الكفر والشرك واللهو والعبث ؟ عن ركب التبرج والتخنث وعبادة الهوى ؟ نعم .. تخلفنا عن هذا الركب .. وصدقوا فى زعمهم وهم كاذبون . اذا كان هذا هو التخلف فى نظرهم .. فمرحبا ثم مرحبا بهذا التخلف .. وانها لشهادة نعتز بها أن يشهدوا لنا بأننا تخلفنا عن هذا الركب ، ونرجو أن تنفعنا هذه الشهادة يوم القيامة ، (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) .

عطية عبد الغنى محمد زهرى

المبدلون .. ولا تبديل لكلمات الله

بقلم : حمزه أبو النصر

- ١ -

من دأب الفطر السوية أن تعرف الحق اذا رأته ، وتمضى اليه وتلتزمه ، وأن تجيب اذا دعيت اليه ، وتتمسك به ، وأن تعلنه صريحا اذا اقتضى الظرف الاعلان عن الموقف .

لكن الفطر المريضة كالعين الرمداء تضيق بالحق كما تتأذى العين المريضة بساطع الضوء ، وتمرض به كما يمرض السقيم بالعسل مع أنه العسل ، فان دعيت اليه تأبت ، وان نوديت اليه أعرضت ، وان لم تستطع له جدالا ولا عنه اعراضا علقت قبولها له بالتغيير والتبديل ، وكأنما الحق — على ما هو عليه من الحق — لا يناسبها .

من أجل هذا كانت اجابة المؤمنين عند السؤال عما أنزله اليهم ربهم من كريم الوحى وقويم الشرع أن أعلنوا أنه الخير ، واستخدامهم لفظة الخير دلالة على رؤيتهم للحق على أنه يجلب خيرا ويعقب نفعا . وهذه هى شهادة ربهم لهم (وقيل للذين اتقوا : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا خيرا) ٣٠ النحل .

لكن أهل الفطر المعوجة ، لم يروا فيما أنزل الله اليهم حقا ، وما عدا الأمر فى نظرهم — وشاهت العقول — أن يكون من الأساطير التى رواها الأولون (واذا قيل لهم : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا أساطير الأولين) ٢٤ النحل .

ولا يزداد الذين آمنوا بمعرفتهم الحق الا ايمانا واستمساكا به واعتصاما ، ولا يزداد الذين كفروا الا اباء وعنادا واعراضا عن الحق مع اليقين بأنه الحق ، فان عجزت مجادلتهم عن انكار أنه الحق فلم يستطيعوا أن يقيموا على افترائهم دليلا ، علقوا قبولهم للحق على شرط أن يغير أو يبدل ، كأنما يريدونه حقا يوافق هواهم ، وقرآنا يتنزل طبقا

لمـــا يرضيهم ، فما ساءهم منه يجب أن يبدل بما يسرهم ، وشاهت أفكار تظن أن الحق يمكن أن يكون غير ما هو : الحق ولا شيء غير الحق .

لذلك فاننا نرى آيات القرآن الكريم تقطع عليهم محاولة تطويع الحق للهوى ، وتسخيره لمواءمة أغراضهم ، وموافقة الضلال الذى هم عليه ، وحاشا للحق الذى أنزله الله أن يبدل أو يغير (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ، ان أتبع الا ما يوحى الى ، انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) ١٥ يونس .

هذا هو الأمر اذن ، حين لا تستقيم الفطر المنحرفة على الحق فانها تسعى الى التغيير والتبديل ، وهى تدعى — وهى تطلب التبديل أو تسعى اليه — أنها تسعى الى الخير وتطلب المصلحة ، وأنها فيمـــا ترمى اليه من تبديل أو تحريف انما ترمى الى الأوفق والأصلح .

* * *

هذه القصة : قضية التبديل والتحريف فى شرع الله هى أخطر ما يمكن أن يقدم عليه بشر ، وأسوأ عاقبة يمكن أن يعرضوا لهـــا أنفسهم جماعة من الناس .

ان شرع الله أولى بالاتباع ، وقد أحكم منذ أنزل قرآنا يتلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه من بعده الى أن تقوم الساعة، وما غاب عن حكمة العلى القدير ما يجد من أحوال الخلق ، لكن غاب عن المبدلين صدق الحس ونقاء الوعى ، فانحرفت العقول بانحراف الفطر ، وشطت الآراء لما شط الهوى ورغبت الأنفس عن الحق الى ما سواه .

ولأن سنة الله فى الأقوام لا تتبدل ولا تتغير (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) ٦٢ الأحزاب ، لأن هذه هى سنة الله الباقية الدائمة فى الخلق ، فاننا نجد القرآن الكريم يحذر أشد التحذير من أدنى تبديل أو تحريف فى شرع الله ولو كان حرفا من كلمة، وليس كما يفعل الغافلون والساهون حين يصبح التبديل على أيديهم تركا واهمالا ونسيانا .

فالقرآن يخبرنا بما كان من شأن بنى اسرائيل حين من الله عليهم بعد ما تاهوا يضربون فى الأرض أربعين سنة (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين • فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) ٥٨ ، ٥٩ البقرة •

نحن أمام صورة من الفطر المنحرفة من بنى اسرائيل ، واياك أن يقع فى وهمك أن الأمر يخص بنى اسرائيل وحدهم ، فانما هو يخصهم خبرا ويخصنا جميعا مواعظ وعبرا ، والا فما حكمة أن يكون قرآنا يحفظه الله ؟

هذه الفطر المنحرفة بدلت — كما يقول القرآن — قولا غير الذى قيل لها ، والقول أقل خطرا من العمل ، فما أدراك ما تبديل العمل ؟ انهم أمروا بالدخول من الباب على هيئة التواضع لله والسجود ، فدخلوا زحفا على الأستاه ، بدلوا فى الهيئة اذن ، وقيل لهم قولوا حطة ، فحرفوا فى اللفظة بأن زادوا فيها حرفا فقالوا حنطة كما تروى الأقوال ، وهم على الثابت الصحيح بدلوا القول الذى قيل لهم • فماذا كانت العاقبة ؟ (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) أرأيتم؟ انه الوصف من الله لفعلهم بأنه الظلم وأنه الفسق لمجرد التبديل فى القول •

انه كما بينت فان التبديل فى نعم الله وكل ما أراده الله وارتضاه الناس من قضائه وتدبيره وليس ما اختاروا لأنفسهم بمشيئتهم ، كل ما أراده سبحانه خير ونعمة ، لكن تبديل هذا الخير والنعمة لا يكون الا من قبل الفطر المنحرفة ، انه دائما استبدال الذى هو أدنى بالذى هو خير ، حتى فى حلال المطعم والمشرب ، ألم تر الى القوم من بنى اسرائيل يطعمون المن والسلوى فتظمأ منهم الأنفس الى مذاق الأدنى مطعما وفائدة ، ورسول الله موسى عليه السلام يقول لهم (أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟) ٦١ البقرة •

(يتبع) **حمزة أبو النصر**

العناية بتربية الأبناء

بقلم: السيد عبد الحليم محمد

- ٢ -

حدثنا الكاتب فى الجزء الأول من هذا المقال فى العدد الماضى من المجلة عن قيمة الأولاد فى الحياة وعن رعايتهم . وقد ذكر من عناصر هذه الرعاية : الاشباع العاطفى والجسمى ،وغرس المبادىء الدينية والفضائل منذ الصغر ، والعدالة فى المعاملة .

ويستكمل الموضوع فى هذا المقال حيث يحدثنا عن باقى عناصر الرعاية وهى : اختيار أصدقاء الأولاد ، ومصـــادقتهم فى مرحلة المراهقة .

رئيس التحرير

٤ ــ اختيار أصدقاء الابن والبنت :

ولقد جاء فى الحديث الصحيح (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) هذه دعوة اسلامية لاختيار الأصدقاء فى هذه الحيـــاة التى تموج بالفتن والأهواء ، وان كان الحديث يدعونا الى اختيار الأصدقاء عامة فمن الأجدر والاولى أن نختار الصديق الصالح لأبنائنا وبناتنا • فالانسان دائما يتأثر بغيره ، وأقوى مؤثر فيه أصدقاؤه

لذلك ضرب له صلى الله عليه وسلم المثل فى قوله : (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير ، فبائع المسك اما أن يحذيك ، واما أن تبتاع منه ، أو تجد منه ريحا طيبا • ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك ، واما أن تشم منه رائحة خبيثة) • فاذا كان الصديق الصالح له هذه المكانة الطيبة ، من اعطاء الأخلاق السامية ، والمثل العليا

الرفيعة ، فينبغى أن نسعى اليه ونبحث عنه ، حتى يكون لأولادنا أخا وصديقا ومرشدا • وأما قرناء السوء الذين يصاحبون أبناءنا فانهم يزجون بهم فى أحقر الامور ، وأخس الصفات ، ويؤثرون فى أخلاقهم وميولهم مما يحرمنا النتاج الصالح ، والغرس الطيب ، والثمرات الناضجة من أبنائنا •

عن المرء لا تسأل وسل عن صديقه فان القرين بالمقارن يقتدى

وترك أبنائنا فى الشوارع والطرقات ، دون الاعتناء بهم ، والنظر فى أصدقائهم ، وخلانهم ، يعرضهم للضياع الخلقى والفكرى ، ويورثهم عادات وتقاليد تتنافى مع عادات وتقاليد الاسر الصالحة ، ويعلمهم القذف والسب واللعن ، وحماقات الاخلاق مما يجعلهم يؤذون آباءهم وأمهاتهم ، ولا يرعون الا ولا ذمة • ومحاسبة الابناء منذ الصغر على ما يأخذون وما يدعون ، وما يصادقون ويتركون ، وفى كل ما يفعلون ، وحسن رعايتهم فى هذه الامور ، يوجههم التوجيه السليم ، ويأخذ بأيديهم الى الطريق المستقيم •

أما تركهم هملا بلا محاسبة ولا مساءلة فانه يؤدى بهم الى الهوان والضياع ، فنخسر أبناءنا ، ثم نبكى ونقول : ان أبناءنا لا يحترموننا ، وان تفكيرهم يخالف تفكيرنا ، واتجاههم يخالف اتجاهنا ، ونحن السبب فى كل ذلك • لانه كان قطعة لينة هشة فى يدنا نشكلها كيف شئنا ، نستطيع أن نزرع فيها الحب أو الكراهية ، ونستطيع أن نجعل منها انسانا سوى الطبيعة ، عف اللسان ، كريم الخلق ، ونستطيع أن نصنع منها شيطانا رجيما ، يملأ الدنيا ظلما وزورا ، وبهتانا واثما كبيرا • وواجبنا ألا نترك أولادنا نهبا للضياع تتقاذفهم أمواج الفتنة ، ويزج بهم قرناء السوء فى كل مهوى يبعدهم عن تعاليم دينهم السمح ، وتقاليد أهلهم الصالحة ••

أخى المسلم : رب ولدك صغيرا ، وقومه طفلا ، يخرج الى الحياة رجلا يعرف قيمه وخلقه ، وربه ودينه وحق أسرته ومجتمعه • واتل على مسامع ولدك قول الله تعالى : ﴿ الاخلاء بعضهم يومئذ لبعض عدو

الا المتقين) حتى يتبصر فى اختيار قرنائه الذين يصلحونه ويعينونه على الحق ، ويذكرونه به ، ويأخذون بيده اليه • وينأى عن صحبة السوء الذين يفسدون ولا يصلحون ، ويضرون ولا ينفعون •

٥ ــ مصادقته فى مرحلة المراهقة :

ولدك وهو صغير فى حاجة الى فكرك وتوجيهك ، تغذيه وتنميه ، وتأخذ بيده الى بر السلامة ، وشاطىء النجاة ، حتى اذا نما عوده ، وصلب عموده ، واستقام تفكيره ، ونضج تعبيره ، وظهرت آماله وتطلعاته ، وتفتق ذهنه على علوم عصره ، وجب عليك ألا تهدم كيانه ، وألا تقلل من شأنه وألا تستبد بالامر والنهى فيه ، بل تطويه تحت جانبك بحلاوة لفظك ، الذى يرفع من قيمته ، ويعلى من مكانته فتعامله معاملة الصديق ، الذى يستشير ولا يأمر ، وينصح ولا يزجر ، لانه قد فارق فكر الطفولة ، الى تطلعات الغد ، واستكناه الغامض المجهول ، وطبيعة هذه المرحلة التى يقف فيها أبناؤنا على مفارق الطفولة والرجولة ، تقتضيه أن يعبر عن نفسه ، وعن شعوره واحساسه ، وأن يثور على ما كان متوارثا فى نظره ، من نظم وتقاليد ، وأن يثبت رجولته ، ونضوج فكره ، وأن يكون له رأيه وكلمته ، وحريته فى التعبير عنها ، وواجب الآباء آنذاك أن يصطحبوا أبناءهم فى هذه السن التى تموج بالتقلبات، ولا تستقر ــ فى غالب الاحيان ــ على حال ، وأن يكونوا أطباء لنفوسهم يعالجون بالحسنى ، ويخرجونهم من الامواج المتلاطمة برفق وأناة ، فلا يهدم تفكيره ولا يحقره ، وانما يعدل ما شذ منه وانحرف بالقول الطيب ، والاقناع المثمر ، الذى يهدىء من ثورته ، ويرجعه عن غيه وضلالته ، فيشعر بالطمأنينة والامان ، وبقيمته فى مجتمعه ، بما يقبل من آرائه ، ويعتد به من أقواله ، فتنمو ملكاته فى الخير ، حتى تثمر ثمارا ناضجة ، وتضيف رصيدا جديدا لبناء المجتمع • فان شباب اليوم رجال الغد ، وعدة المستقبل ، وستكون الحياة لهم من بعدنا ، فيجب ألا نتركهم الا بعد تهيئتهم لمجابهتها ، وخوض معتركها الطويل ، حتى يبنوا أمتنا على عقيدة متألقة تزهو وتفخر بانتسابها للاسلام •

السيد عبد الحليم محمد

قضايا .. وكتاب

بقلم : محمد جمعه العدوى

هناك بديهية بين الباحثين حول « التأريخ » لأى شخصية ، والتعمق فى دراستها .. من هذه البديهيات .. تحقيق « مولد » تلك الشخصية .. فى أى « مكان ولدت » وفى أى « زمان كانت » فالمكان والزمان يمثلان البيئة التى تفاعلت معها تلك الشخصية .. وبسببهما كانت المؤثرات العقلية التى طورت الشخصية .

ولو عجز الباحث عن الوصول الصحيح المستمد من المصادر الصحيحة للتأريخ لهذه الشخصية ، فانه مكلف بالاجتهاد والتحرى الذى يوصل الى « الظن العلمى » ليستشعر القارىء أنه أمام مادة علمية بذل صاحبها عناء من أجلها .. ان المتصدى للتأريخ لا تفوته هذه البديهية مهما كانت الظروف .

* * *

وعندما تناولت كتاب « العارف بالله سهل بن عبد الله التسترى حياته وآراؤه » لصاحب الفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود عن « دراسات فى الاسلام » التى يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية أغرانى بقراءة الكتاب أننى لا أعرف شيئا عن هذه الشخصية، كذلك مما أغرانى أن المؤلف يعرف المنهج العلمى لكتابة التاريخ أكثر مما يعرف غيره ، لارتباطه بالثقافة الاوربية وبخاصة الفرنسية دارسا ومؤلفا ومترجما وحصوله على الدكتوراه من جامعة « السربون » أعرق جامعات أوربا .. من هنا كان تحمسى لقراءة الكتاب .

* * *

ولشد ما كانت دهشتى أننى لم أعرف « الزمن » الذى ولد فيه « العارف بالله سهل بن عبد الله التسترى » .. كذلك لم أعرف « المكان » الذى ولد فيه هذا الشخص .. وذلك بالرغم من أن المؤلف قدم الشخصية على الغلاف بقوله « حياته » .. وحياته لن تكون سوى الزمان والمكان بمؤثراتهما المختلفة .

كذلك لم يحاول المؤلف « الاجتهاد » فى بيان الزمان والمكان ، ليصل انى « الظن العلمى » المبنى على الاجتهاد والتحرى . فمثل هذا الاجتهاد يمكن أن يفتح الباب الى باحث آخر ليصل الى الحقيقة العلمية بعد ذلك.

ولهذا فأنا أعتقد أن كل ما يقال عن الشخصية مشكوك فى صحته، لان مقومات التأريخ للشخصية لم تتحقق بعد .

* * *

والمؤلف ذكر على غلاف كتابه « آراؤه » والمفهوم من ذلك أنه سيناقش هذه الآراء فى كتابته عن الشخصية ، هل يتفق معه فى تلك الآراء أم يختلف ؟ والانطباع الخاص بالمؤلف عن هذه الآراء .. والمؤثرات الفكرية التى أنضجت هذه الآراء . أما أن يحشد المؤلف هذه الآراء بدون أن يقول رأيه فيها ، فهذا خروج عن المصطلح العلمى لهذا الموقف ، وهذا ما عمد اليه المؤلف حين قدم آراء هذه الشخصية .

* * *

وبالرغم من ذلك كله ، فاننا سنناقش ما كتب عن هذا العارف بالله.. لقد كان أول بداية الطريق عند «سهل» أن علمه خاله «وردا» من تأليف خاله ص ١٩ « يقول ابن عربى عن هذا الورد : دخلت الخلوة بورد سهل ففتح لى به فى ليلة واحدة ، وفيه أسرار عجيبة وأذواق غريبة . قال بعضهم : من تعلق به لم يعجزه شىء من الموجودات » .. فالمؤلف حين تحدث عن ورد سهل لم يقل لنا رأيه فى صنع البشر الأدعية وأذكار وهجر

ما جاء فى كتاب الله وما أثر عن رسوله .. وكيف يتأتى لعابد عارف بالله أن يهجر ما جاء فى كتاب الله وما أثر عن رسوله ويتعبد بما ورد عن البشر؟ وما رأى المؤلف فى هذه القداسة التى تحاط بها هذه الأدعية وادعاء أن لها تأثيرا خارقا «ان من تعلق بها لم يعجزه شيء من الموجودات » .

* * *

واذا كان سهل عارفا بالله حقا .. فهل يمكن لمثله أن يتردد فى الذهاب الى من يحفظه القرآن ؟ لا شك أنه اذا عرض عليه أن يحفظ القرآن فانه سيفرح ويطرب لأنه سيأخذ من مأدبة الله .. لكن سهلا ذلك العارف بالله كما يقول المؤلف ص ٢٠ « يتردد ويتباطأ ويخشى ويصارح أهله بشروطه فيقول : انى لأخشى أن يتفرق على همى ولكن شارطوا المعلم أن أذهب اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع » .

والعارف بالله على حد تعبيرهم يعلم أن للدين أوامر ونواه .. وأن مما نهى عنه رسول الله «صيام الدهر» .. ورسولنا كما تحدث عن نفسه كان يصوم ويفطر ، وان هذه هى سنته «فمن رغب عن سنتى فليس منى» لكن المؤلف يتحدث عن سهل فيقول ص ٢٢ «لقد أخذ فى صيام الدهر وهو لم يبلغ العاشرة » .. ويبدو من كلام المؤلف أن العارف بالله هو كل من لم يلتزم بسنة رسول الله . ولهذا فانه يصف ذلك العارف بالله بأنه بعد سن العشرين «ساح فى الأرض» .. وسياحة ذك العارف بالله ليست سياحة عمل ، فيها التزام بقول الله «هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » .. ولكنها سياحة من نوع آخر ، سياحة من يعيش كلا على غيره باسم العبادة . وقد رفض الرسول صلى الله عليه وسلم هذا النوع من العبادة ، وقال لناس كانوا يطعمون رجلا ليتفرغ للعبادة « كلكم أعبد منه » . ونستطيع أن نلمح هذه الاتكالية من قول سهل عن نفسه ص ٢٨ «لى أربعين سنة أكلم الله والناس يظنون أنى أكلمهم »

ويؤكد هذه المخالفة لرسول الله ما أثر عنه ص ٢٩ : « من أنه كان يداوى الناس ولا يداوى نفسه من الأمراض فلما عوتب فى ذلك قال : ضربة الحبيب لا تؤلم » .. وهذا القاء بالنفس الى التهلكة ومخالفة لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من التداوى من الأمراض .

والعلم يكتسب بالتعلم .. ولا يمكن أن يقوم الانسان من نومه ليجد ذاكرته قد حصلت علما على غير مألوف البشر . كما أن هذا التحصيل وهذا الفهم له سن معينة ، وتقوى الله تساعد على الفهم والتحصيل .. وقد فسر القرطبى قوله تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله » بأن من اتقاه علمه أى يجعل فى قلبه نورا يفهم به ما يلقى اليه.. ومن هنا فانه لا يمكن أن يكون مقبولا عقلا ولا نقلا ما قيل عن سهل ص ٢٨ بأنه « كانت تلقى مشكلات المسائل على العلماء ثم لا يوجد جوابها الا عنده وهو ابن احدى عشرة سنة » .. والعارف بالله هو ذلك الانسان الذى يحس بمسئوليته نحو الناس ، فيتألم لألمهم ويفرح لفرحهم ، ويشارك فى حل مشاكلهم ، وليس هو ذلك الانسان الذى يتقوقع داخل ذاته ، أو يصنع لنفسه « خلوة » يعبد الله فيها . وكيف يتأتى له أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر — وهما من أوجب واجبات المسلم — وهو بعيد عن الناس ؟ ولهذا فان دين الله ينكر ما قاله سهل ص ٢٨ « مخالطة الولى بالناس ذل وتفرده عز وما رأيت أولياء الله الا منفردين » .

* * *

ولقد عجبت لحادثتين أوردهما المؤلف بدون أن يمحصهما .. الحادثة الأولى ص ٣٠ . ما روى عن سهل قال : «اجتمعت برجل من أصحاب المسيح فرأيت عليه جبة صوف فيها طوارة وقال : لهذه من أيام المسيح سبعمائة سنة فعجبت فقال : الابدال لا تخلق ثيابهم وانما يخلقها

رائحة الذنوب ومطاعم السحت ولذلك قيل انه للخضر ازارا ورداء لا يبليان ولا يخلقان » .... وهذا الموقف مفتعل . اذ كيف يعيش رجل من أصحاب المسيح سبعمائة سنة ولايعلم عنه أحد شيئا ولو كانت هذه الحادثة صحيحة لأصبح هذا الانسان حديث كل المراجع العلمية وبخاصة النصرانية . كذلك لا يمكن أن يكون صحيحا أن الثوب الذى يلبسه الرجل من أيام المسيح ، أى أن عمر الثوب سبعمائة سنة ، وأن الثوب عاش هذا المدى الطويل من غير أن يبلى بحجة أن الابدال لا تخلق أثوابهم .. والواقع أن ما ينال الثياب من بلى أو خلق ليس مرده ما ورد على لسان الرجل ، والا لكان أولى الناس بذلك رسولنا الذى كان يخيط ثيابه البالية ، ويقصف نعله وهو أعبد الناس .. سؤالى يعرض فى هذا الموقف .. ما دين هذا الرجل ؟ هل هو مسلم ؟ يبدو من الحديث أنه نصرانى لأنه يعتز ويفاخر بملابس يقتنيها من أيام المسيح .. ومثل هذا الرجل لا يمكن أن ينصت الى قوله أو يؤخذ عنه ، لانه قد يكون كافرا لا يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

أما الحادثة الثانية فهى أكثر سذاجة من سابقتها ص ١٢٨ « قال ابن سالم : كنت عند سهل فأتاه رجلان وجعلا يحدثانه فقلت فى نفسى لقد أبطآ عنده وما أراهما يرجعان فى هذا الوقت ، وذهبت الى منزلى لأهيىء لهما عشاء فلما رجعت اليه لم أر عنده أحدا ، فسألت عن حالهما فقال — أى سهل — ان أحدهما يصلى المغرب بالمشرق والآخر بالمغرب وانما أتيانى زائرين » .. ولا تعليق على تلك الحادثة سوى أن عامة الناس وبسطاءهم أصبحوا يتندرون من هؤلاء الذين يحشدون لهم قصصا وخرافات عن « أهل الخطوة » لاستعبادهم بهذه الاوهام وابتزاز أموالهم وايداعها جيوب هؤلاء الذين يعيشون على « العادة » وما تجلبه صناديق النذور .

محمد جمعة العدوى

باقلام القراء

الأخ عبد الخالق محمد عبد الحميد قمر من قراء « التوحيد » كتب يقول:
أخى المسلم :

هل تعلم أن الهدف البعيد من وراء تشغيل المرأة هو ما يسمونه تحديد النسل أو كما يقولون الحد من زيادة السكان ؟

ذلك لانهم بعد بحث ودراسة وجدوا أن الفتاة التى لا تعمل تتزوج وسنها ١٩ عاما ، وأن الفتاة الحاصلة على مؤهل متوسط وتعمل تتزوج وسنها ٢٤ عاما ، وأن الفتاة الحاصلة على مؤهل عال تتزوج وسنها ٢٨ عاما ، فاذا شجعوا المرأة على التعليم من أجل العمل بدعوى التقدمية والحضارة وللمساواة بينها وبين الرجل فانهم بذلك يؤجلون انجاب الاطفال من خمسة الى تسعة أعوام هذا فى حالة اذا أنجبت فور زواجها •

وعلاوة على ذلك فان المرأة العاملة لا تفكر فى الانجاب نظرا لظروفها ومشاكلها فى المواصلات ودور الحضانة ، فضلا عن أنهم ألقوا فى روعها بأنها تعمل من أجل تحسين مستوى معيشتها ، وأن الانجاب عقبة فى سبيل ذلك ، فهى لا تفكر فى الانجاب الا بعد الزواج بثلاث سنوات على الاقل وبذلك زادوا من مدة عدم الانجاب للمرأة ثلاث سنوات ، فتصبح مدة تأجيل الحمل من ٨ الى ١٢ عاما وهى الفرق بين المرأة التى لا تعمل والمرأة العاملة •

لذلك كله هم يدعون المرأة الى العمل ، دون النظر الى العواقب والمفاسد التى تتبع ذلك • فكل تفكيرهم وهدفهم هو الحد من زيادة السكان ، ولو أنهم نظروا الى الجانب الآخر وهو زيادة الانتاج بواسطة القوة البشرية لكان خيرا لهم ، ولكنهم تركوا زيادة الانتاج واتجهوا الى الحد من زيادة السكان على حد تعبيرهم •

التوحيـــد :

بالاضافة الى ما ذكره الاخ عبد الخالق فانه يجب أن لا ننسى دور الايمان والتقوى فى مثل قول الله عز وجل (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) وقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) •

مجلة التوحيـــد

مسابقة ثقافية بمسجد العصافرة

قام شـــباب مسجد النور بالعصافرة التـــابع لفرع الجمـــاعة بالاسكندرية باجراء مسابقة ثقافية فى كتابى التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وشرح الدكتور محمد خليل هراس على كتاب العقيدة الواسطية لابن تيمية • وهما من الكتب المهداة من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة والتى تقوم الجماعة بتوزيعها •

وقد كانت نتيجة المسابقة كالآتى :

من الرجال : الأول : أحمد قبارى ابراهيم ــ الثانى : ماهر الشاذلى قطب ــ الثانى مكرر : محمد السيد ياقوت ــ الرابع : ابراهيم كامل رحيم ــ الخامس : محمد محمد زيتون •

وقد اشترك فى المسابقة من الرجال أيضا :

منصور سعد الله ــ مدحت ابراهيم ــ سعيد أبو الحسن ــ محمد محمد عبد الرحمن ــ عصام الدين خليل ــ محمد محمد حسن كشك ــ أحمد محمد أحمد •

من النساء : الأولى : سامية عبد الله ــ الثانية : أميرة عبد الله ــ الثالثة : عزيزة ابراهيم ــ الرابعة : ايمان أحمد السيد ــ الخامسة : عزة أحمد محمد ــ الخامسة مكرر : أم فؤاد •

وقد اشترك فى المسابقة من النساء أيضا :

مديحة أحمد محمد ــ مديحة محمد سليمان ــ أم نورهان •